

المقتطف

الجزء الخامس من المجلد الثامن والأربعين

١ مايو (أيار) سنة ١٩١٦ - الموافق ٢٨ جاد الثاني سنة ١٣٣٤

دعائم الصناعة

كثير الاهتمام في غضون الشهرين الماضيين بالصناعة المصرية والعامل الصناعي . وهو اهتمام حميد يُشكر القائمون به جزيل الشكر . وعسى أن لا يفلحوا إذا رأوا أن استعداد البلاد الصناعي قليل جداً من كل وجه كما سيبي

والاهتمام بالصناعة منية كل الأمم الرامية في هذه الأيام حتى يصح أن يقال أن عصرنا هذا عصر الصناعة . ولعل أهم أسباب الحرب الناشئة الآن التزاحم الصناعي بين ممالك أوروبا . وسيكون النهوض في الصناعة الحكم الفصل فيها . بل إن البلدان التي لم تشارك في هذه الحرب فعلاً جئت تستعد للكسب منها بصناعتها . بعد ما تضع أوزارها فوق ما كتبتة منها حتى الآن . أطلعنا قبيل كتابة هذه السطور على مقالة في مجلة السينتفك أميركان من قلم للسترلين وزير الداخلية في الحكومة الأميركية موضوعها استعداد أميركا في مواردها الصناعية الطبيعية . صدرتها السينتفك أميركان بكتاب جاءها من الدكتور ولسن رئيس الولايات المتحدة وهذا تعريبه

« إلى محرم السينتفك أميركان نيو يورك

سيدي

« إن في تشييه بلادنا إلى الفوائد الجليلة المتوقعة أبوابها لديها في أسواق العالم خدمة كبيرة لها . فإن هذه الأبواب واسعة جداً وفي طاقتنا أن ندخل منها إلى حقول كثيرة الموارد وانرة الخيرات . ولكن لا يتنبأ لنا ذلك ما لم تكن على كفاءة تامة في الأعمال الصناعية البالغة أرق ما نتوخاه . فينبغي علينا أن نستعين بكل ما يخدم به العالم الصناعة وأن نستفيد

كل ما ينتظر من التعليم في تربية الصنّاع على ممارسة أعمالهم ومزاوتها . ويجب ان يتّصف صنّاعنا بالإقدام والاعتدال على النفس عظيم ان صناعتهم مبنية على القواعد العلمية المتقرّرة ومؤيَّدة بقوة الأمة . فإذا استعان صنّاعنا المتعلمون بعلمائنا الباحثين ووازرهم اصحاب الاموال بالمتحمّز من غير اضييق ولم يضفروا بانفسهم بل كان منهم لم نأخذ ففتشوا عن مواقع الخلل في مصنوعاتهم واصلموها - فقلّ ان يوجد مكات على وجه البسيطة لا تروج فيه المصنوعات الاميركية وتخل منه الخلل الارفع

من القصر الابيض في ١١ فبراير سنة ١٩١٦

ودرو ولسن»

وواضح من ذلك ان لنجاح الصناعة دعائمتين كبيرتين العلم والمال وقد اضاف اليها الوزير لين دعامة ثالثة وهي وجود لوازم الصناعة من المواد الاصلية والقوة المحركة . ويضاف الى ذلك دعامة رابعة اشار اليها الرئيس ولسن من طرف خفي وهي قوّة الأمة القوية التي تعمي نتائجها حتى تدخل اسواق المسكونة من غير خوف ولا وجل . وهما خلاصة ما قاله الوزير

اهتمت منذ بضعة اشهر بالبحث عما عندنا مما نستطيع ان نقابل به العالم الذي علمنا الآن ان الحرب لا تقتصر في الجيوش بل تتناول التنازع بين كل مالمالام التجارية من قوى الحياة اي بين مراكزها المالية ونظاماتها الصناعية وغللات اراضيها ومعادن . نتاجها وذكاه عقولها . ولا تقتصر الجيوش الآن على ما فيها من الجنود والخيول والاسلحة بل تتناول الكهواوين والمخترعين والالغام والطائرات والاتوموبيلات والاسلاك الشائكة وسكك الحديد وكل الآلات والادوات التي لدى الامم الصناعية

اما الولايات المتحدة فجميعها كل ما تحتاج اليه ما عدا مادة او اثنتين فانه يستخرج منها سنويًا ٦٦ في المئة من كل البترول الذي يستخرج من المسكونة و ٦٠ في المئة من كل النحاس و ٤٠ في المئة من كل الفحم الحجري و ٢٢ في المئة من كل الرصاص والثوتيا . ويستخرج منها ايضا القصدير والبلاطين والنخيس والشكل . ولكن المستخرج من هذه المعادن الاخيرة قليل لا يفي بحاجة البلاد . ونستطيع ان نبي البرارج ونصنع الاتوموبيلات وننشي المنازل وسكك الحديد وتكون معادن ذلك كله من نتاجنا وخشبها من حراجنا ولا نحتاج الا الى الكاوتشوك . وعندنا تهديد الارض كثير من املاح الفسفور واملاح البوتاسا وبسبب طيننا استخلاص التروجين من المواد بنفقة قليلة جداً لكثرة القرة المائية عندنا . فلا تقتصر اراضينا الى المعادن . وعندنا كل انواع الاراضي والاقالم من الحار الى البارد فتصلح بلادنا

الزئبق ككل الخروب والاعناب على اترابها - وعندنا فوق ذلك كله من القوة المائية المتصلة ما يقدر بنحو مئتين مليون حصان

ولدينا غير هذه الموارد الطبيعية موارد عقلية من أدنى ما يكون كما تشهد مكتشفاتنا ومخترعاتنا الكثيرة . فقد اخترع رجالنا في الخمسين سنة الماضية ثلثي كل المخترعات المهمة التي اخترعها البشر في هذه المدة . وسيجئ كل يوم في اميركا مئتا امتياز باختراعات جديدة . وعدد المخترعات يزيد سنة فستة

وقد صنعتنا هذه الحرب من جلب مواد كثيرة كنا نجلبها من ارضنا باجتهادنا فصنعنا باتصنا او نتخرجها من مناجمنا كالبتروول والتولول اللذين تصنع منهما اصباغ الاليلين والمواد المتخمة وكاملاح البار يوم والتبختن والكوبت والاشيموت وانكديميوم والبلاتين . ولم نكتف باستخراج ما يند حاجتنا من هذه المواد بل صرنا نتخرج منها ما نتاجر به ونصدرة الى البلدان الاخرى

ولا بد لنا من التحكم في استخراج ما في جوف ارضنا من البترول لكي لا ينفد سريعاً لانه اذا نفذ تمدد علينا ان نجد ما يقوم مقامه . فخشبار الحراج نزرع بدلاً منها واما البترول الذي تولد في قلب الارض في العصور الغابرة فلا نعلم كيف تولد ولا سبيل لنا الى توليده ومن ام مواردنا الطبيعية التي يجب ان نهي باستخدامها والاستفادة منها القوة المائية التي في انهارنا اذا اقتنا لها سدوداً حتى ترتفع مياهها وتروي ما حولها من الاراضي العالية ثم نتخذ نيتول من انحدارها قوة عظيمة لادارة الآلات ولا استخراج التروجين من المراه وعمل الاسمدة النتروجينية اللازمة لتخصيب الارض . والارض البور التي لا تروي لا فائدة منها والنهر الجاري الذي لا يروي ارضاً لا فائدة منه بل منه ضرر كبير في طغيان مائه ولكن اذا قيدت الانهار بالسدود حتى علا ماؤها واستعمل للري فتح منه ومن الارض فوائد لا تقدر . وقد زارنا منذ سنة السروليم ولكس الذي انشأ خزان اسوان في مصر فلما رأى انهارنا قال انه بأسف جداً اذا لم يستعد الخلف فيرى ما لا يد من حدوده يوماً ما وهو نقييد نهر اللسي سد يتحكم قائم حتى يروي به كل بلاد بلاد الذي هو أكبر جتاً من وادي النيل واصلح منه لسكنى البيض . ولا بد للحكومة الاميركية من ان تعمل هذا السد عاجلاً او آجلاً انتهى ما قاله رئيس اعظم بلاد صناعية زراعية روز بر دأخيتها وخلاصة ان الصناعة تقوم الآن بالعلم والمال والقوة ووجود موادها الاصلية كلها او اكثرها . وقد قلنا «الآن» لان ما يشترط في هذا العصر عصر الميارة والمزاحمة التجارية لم يكن يشترط في العصور الغابرة

حينما كانت كل بلاد مستقلة بصناعتها لا تأتيناها المصنوعات الرخيصة من بلاد اخرى فتزاحم مصنوعاتنا وتقتضي عليها كما حدث فعلاً في هذا القطر والقطر الشامي واكثر الاقطار الشرقية الا ان الاميركيين استعانوا بوسيلة اخرى لترقية صناعتهم لم يشر اليها رئيسهم ولا وزيره وهي حماية الصناعة الاميركية بضرب المكوس (عوائد الجرك) الباهظة على المصنوعات الاجنبية . نعم ان هذه المكوس تؤخذ اخيراً من جيوب الذين يشترون المصنوعات الاجنبية واكثرهم من الفقراء وان الاعتياء اصحاب المعامل هم الذين يستفيدون من غلاء المصنوعات الاجنبية ولكن ذلك لا يني ان صناعة البلاد تراقى بهذه الحماية فنتي بحاجة البلاد ويكتسب اصحابها مما يصدر منها الى الخارج .

ونحن في هذا القطر نقصنا القوة المائية والقوة البخارية كما نقصنا كثير من المواد الاصلية . ويرد على ذلك ان المياه تتهدر في بعض الاماكن في مديرية النيوم ولا يتعد استعمال القوة الناتجة من انحدارها وان في انحدار المياه من عيون خزان اصوات قوة تقدر بالوف الاحصنة . ولكن القوة الناتجة من انحدار المياه في النيوم قليلة وقد ينتفع بها في محلها وهي لا تشبع من جوع . وقوة المياه المتهدرة من سد اصوان عظيمة ولكن لا ييسر نقلها الى المدن البعيدة كالقاهرة والاسكندرية الاعلى اسلاك نحينة جداً من النحاس تجعل تقعات النقل اعظم من الفائدة الحاصلة من هذه القوة . وخير ما تستعمل له استخراج النتروجين من الهواء وتركيبه مع الجير لتوليد الساب الكيماوي . وقد اتمت الحكومة بذلك ويحتمل ان تخرجه من حيز النظر الى حيز العمل يوماً ما .

اما القوة البخارية فيحتمل ان يوجد من البترول في جهات قريبة ما يقوم بها اذا لم يوجد لها فحم حجري . ومع ذلك فالصناعات التي موادها الاصلية في البلاد كالحياكة والدباغة وما يترب عليها وما يتفرع منها كافية لان تشغل الالوف من الصناع .

وكذلك الصناع التي بسهل جلب موادها من الخارج فتصل رخيصة يحسن تشيبتها بكل ما في الاسكان . ويجب ان تبدل كل الوسائل لانتاع الالوف باستعمال المصنوعات الوطنية حتى يتادوا استعمالها وتفضيلها على غيرها . وبغير هذه الوسائل لا يرجى شيوخ المصنوعات الوطنية وتفضيلها على المصنوعات الاجنبية .

ولكن في البلاد . وورد ثروة اغزر مما يمكن ان تناله من الصناعة وهو الزراعة فان دخلها يحتمل ان يزداد خمسين في المئة او اكثر كما سيجي